تفسير إبن كثير

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

ثم أخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين الله ولرسوله ، الذين لا يبغون دينا سوى كتاب االله وسنة رسوله ، فقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى االله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أي : سمعا وطاعة; ولهذا وصفهم تعالى بفلاح ، وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب ، فقال : (وأولئك هم المفلحون) .وقال قتادة في هذه الآية : (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) ذكر لنا أن عبادة بن الصامت - وكان عقبيا بدريا ، أحد نقباء الأنصار - أنه لما حضره الموت قال لابن أخيه جنادة بن أبي أمية : ألا أنبئك بماذا عليك وماذا لك؟ قال : بلى . قال : فإن عليك السمع والطاعة ، في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرة عليك . وعليك أن تقيم لسانك بالعدل ، وألا تنازع الأمر أهله ، إلا أن يأمروك بمعصية االله بواحا ، فما أمرت به من شيء يخالف كتاب االله ، فاتبع كتاب االله .وقال قتادة : وذكر لنا أن أبا الدرداء قال : لا إسلام إلا بطاعة االله ،

ولا خير إلا في جماعة ، والنصيحة الله ولرسوله ، وللخليفة وللمؤمنين عامة .قال : وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب ، رضي االله عنه ، كان يقول : عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا االله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والطاعة لمن ولاه االله أمر المسلمين .رواه ابن أبي حاتم ، والأحاديث والآثار في وجوب الطاعة لكتاب االله [وسنة رسوله ، وللخلفاء الراشدين ، والأئمة إذا أمروا بطاعة االله] كثيرة جدا ، أكثر من أن تحصر في هذا المكان .